المحاضرة الرابعة: الأسس النفسية والتاريخية للتربية:

1. الأسس النفسية للتربية:

تضم الأسس النفسية العديد من فروع علم النفس منها علم نفس التربوي، علم نفس الفروق الفردية، وعلم نفس النمو، وعلم النفس الاجتماعي، والصحة النفسية والقياس النفسي وغيرها من العلوم التي تفسر سلوك التلاميذ في مراحل نموهم الجسمي والعقلي والاجتماعي في مراحل التعلم المختلفة بقصد ضبطه واختيار وسائل توجيهه، وفق قوانين التعلم، والنظريات التي تفسر سلوك المعلم والمتعلم، واختبار أفضل الطرق والوسائل التي تحقق عملية النمو التربوي، وتحقيق أهداف التربية. (احمد علي الحاج، 2013، ص161)

تسعى الأسس النفسية للتربية إلى الاستفادة من النظريات والمبادئ النفسية في بناء النظام التربوي أي الاستفادة من قواعد علم النفس و أسسه في تصحيح مسار العملية التربوية.

وعلم النفس يزخر بالكثير من النظريات التي تبنى عليها الأسس التربوية المختلفة في العملية التربوية فهناك العديد من النظريات التي تفيد في هذا المجال فهو يحتوي على نظريات التعلم المختلفة مثل التعلم الشرطي والتعلم بالاستبصار وغيرها من النظريات وكذلك نظريات الفروق الفردية والنظريات السلوكية.

وتسعى التربية إلى محاولة التعرف على النظريات والأبحاث الخاصة بالقدرات العقلية والمهارات المختلفة، كيفية الاستفادة من المواهب، التعرف على طرق حل المشكلات وخلق التفكير الناقد، كذلك كيف يمكن للتربية أن تراعي مراحل النمو المختلفة التي يمر بها الطفل و الخصائص النفسية والاجتماعية لكل مرحلة من هذه المراحل.

كما تحاول التربية أن تستفيد من النظريات النفسية المختلفة المتعلقة بالأنماط المختلفة لعملية التربية من حيث كونها تربية تسلطية أو تربية تلقائية أو تربية تنسم باللامبالاة أو تربية تقوم على الحرية أو القمع او تربية تراعي الرغبات والميول والدوافع أو تربية تهمل هذه الجوانب.

و من ثم يمكن القول بان التربية تعتمد في أسسها ومبادئها على قواعد ومبادئ نفسية مستمدة من النظريات المختلفة التي يزخر بها علم النفس بفروعه المختلفة.و من هنا برز علم الأصول النفسية للتربية كثمرة التزاوج بين علمي النفس و التربية. (الاء الحياي، 2015، ص28)

2. الاسس التاريخية للتربية:

للتربية أصولها التاريخية فهي تعتبر محصلة عوامل ومؤثرات مختلفة فالنظام التعليمي بما يتضمنه من عمليات و تنظيمات وما يواجهه من مشكلات و قضايا يتأثر بطبيعة المرحلة التي يعيشها فالدراسة التاريخية للمجتمع و التربية تعين على فهم تطور التعليم ومواجهة مشكلاته بصورة أكثر وضوحا على أساس التعرف على أهم القوى السياسية و الاقتصادية و الثقافة التي تشكل المجتمع و أثرها على خلق ما يواجهه التعليم من المشكلات و مما يجعل للدراسات التاريخية التربوية و بين العوامل و القوى الاجتماعية السائدة في فترة من فترات هذه الدراسة التاريخية بما يحويه هذا الفكر من أهداف التربية و من رأي في الطبيعة البشرية و من انعكاس هذا الرأي في طبيعة العملية التربوية منهاج وطريقة و ما إلى ذلك مما يجعلنا نفيد من هذه الدراسة في فهم العلاقة الجدلية بين الواقع الاجتماعي لمجتمعنا المعاصر و بين التربية فيه كما يفيدنا أيضا في الوقوف على تلك العناصر الفكرية و النماذج التطبيقية التي لم تعد ملائمة لعصرنا حتى نحرر التربية منها و ندرس كيفية إحلال عناصر فكرية تربوية أخرى محلها.

وهناك أساليب ومداخل لدراسة تاريخ التربية منها:

- دراسة حياة و آراء أعلام و مفكري وفلاسفة التربية.
- دراسة إحدى قضايا التربية السياسية من القديم إلى الحديث وتتبع تطورها.
- دراسة فترة زمنية بما تشمله من أحداث و أفكار و مشكلات تربوية.

إن دراسة تاريخ التربية يفيدنا في فهم مشكلاتها وجذورها و كيفية مراجعتها في الماضي للاستفادة من الحلول في مواجهة مشكلاتها الحاضرة، كما هي مفيدة أيضا بالنسبة للتربية المعاصرة حيث أنها تظهر حركة المجتمع وتفاعلاته و تأثيرها على التربية وهذا يفسر لنا الكثير مما تحويه التربية سواء في العصر محل الدراسة أو في المجتمع المعاصر تفسر لنا الأهداف و المناهج و المشكلات و كيفية حلها فكثير من مشكلاتنا المعاصرة لا يمكن فهمها إلا على ضوء دراسة العوامل و القوى الاقتصادية والاجتماعية التي تشملها وتؤثر فيها و تتأثر بها في الحاضر و الماضي.

ومن هنا فان توجيه التعليم والتعمق في مفاهيمه ومشكلاته يستند إلى ما يسمى بالأسس التاريخية حيث أن التعليم يعتبر جانبا متكاملًا من الثقافة التي ينتمي إليها.

وبالنسبة للأصول التاريخية فانه لا يمكن فهم الأوضاع التربوية المختلفة بدون الرجوع إلى المصادر التاريخية المختلفة بالنسبة لهذه الأوضاع، والحقيقة أن النظريات التربوية في جوهرها بناء من التاريخ ساهمت فيه الأجيال المتعاقبة و اجتهد كل جيل في محاولة لان يصل إلى أفضل صياغة ممكنة لهذه النظرية وذلك على طول تعاقب التاريخ بحيث تؤدي هذه المحاولة في النهاية إلى اكبر حد من الاستفادة الممكنة.(ألاء الحيارى،2015،ص23).